

## 1467- مستويات وتشكيلات قراءة الأحداث

## تعتة أخبار اليوم

مع كل هذا الفيضان الغامر من المعلومات والأخبار والآراء والنكت السخيفة، والقفشات الذكية، واللعب في الوعى، لم يعد يصلح أن نقرأ الأحداث بنفس الطريقة التي كنت أقرأها طفلاً مع والدى في "الأهرام" في الأربعينيات، حين فوجئت بصور مجلة أسبوعية شابة اسمها "أخبار اليوم" كما ذكرت في مقال سابق، ونفس الشيء حدث لى بالنسبة للإعلام المسموع (فالمرئى)، فقد كنت أيامها أسمع القرآن الكرم من الراديو المستطيل القائم على رف عال في الصالة، وكنت أحسب أن شيخاً طيباً صغير الحجم يجلس القرفصاء بداخله.

قراءتنا للأحداث وسط هذا الفيض المعلوماتى تختلف، وقد يترتب على كيفية قراءتنا هذه اختيارات مصيرية، خاصة تحت لافتة الديمقراطية، رحى بينى وبين نفسى أعدد أنواع القراءة المحتملة فوجدتها لا تقتصر على ما خطر لى أولاً من أن ثمة قراءتين أساسيتين هما: القراءة المحلية القاصرة على أحوال البلد المعنية، والقراءة العالمية (وليست المعولة) التي تربط بين الحدث المحلى والأحداث والتخطيطات عبر العالم، اكتشفت أنه توجد تشكيلات ومستويات تفوق ذلك بكثير، ففضلت أن أقصر المقال على عرض مجرد تعريف موجز لما خطر لى حتى نعود - أو لا نعود - إلى تفصيلها. ومن ذلك:

## القراءة الجماعية الانفعالية:

وهى أن تقرأ الأحداث كما يقرأها أغلب الناس، خاصة المجتمعون معاً، ناهيك عن المتظاهرين معاً، أو المستنارين معاً، خاصة في بدايات تحركاتهم، وهذه قراءة قد تبلغ من الإيجابية أن تسمى "إرادة الشعب"، في حين أنها قد تبلغ من السلبية أن تسمى "غلبة الغوغائية" أو "ديكتاتورية الجموع".

## القراءة (السببية) المحلية:

وهى القراءة التي تقرأ الأحداث وتفسرها بالأسباب الأقرب فالأقرب، مكاناً وزماناً، وهى عادة تربط الأحداث ربطاً خطياً

بسبب - أو عدة أسباب- قريبة مباشرة، دون النظر إلى احتمالات علاقة الحدث الخلى بأحداث أوسع فأوسع، أحداث جغرافية أو تاريخية أو اقتصادية عالمية، هذه القراءة تبالغ عادة في التركيز على السبب أكثر من التركيز على معنى الحدث أو الهدف منه.

### القراءة المثالية

وهي القراءة الطفلية الخفيفة، التي تأخذ من الأحداث ظاهرها الممتلئ بالأمل والبهجة، وعادة ما ترتبط بالتوقعات المثالية، والأحلام النظرية، وهي تتكلم عادة بلغة أخلاقية، أو دينية بسيطة، وتتغافل عن المصالح، وعن الواقع، وعن التخطيط، وهي تفرح بالتقريب، والتصفيق والتحميس، وتتغنى بالمطلقات مثل الحرية والكمال، وهي ليست مرفوضة على طول الخط، وإن كانت قصيرة العمر، قريبة الهدف

### القراءة العقائدية (الأيديولوجية)

وهي القراءة التي تنظر للأحداث من خلال عقيدة محددة المعالم سواء أرضية (أيديولوجيا) أو سماوية (دينية مغلقة) أو حتى اقتصادية مذهبية (مثل سياسة السوق) وهي لا تقرأ الأحداث إلا بعد فك شفرتها بأجدية أيديولوجيتها المرتبطة بوجهة نظر ومنافع أصحاب هذه الأيديولوجية أو ذاك الدين.

هذه القراءة لها علاقة ما بالقراءة المثالية من جهة، والقراءة النفعية من جهة أخرى .

### القراءة النفعية

وهي ذات مستويين: (أ) الأول: القراءة النفعية العامة، وهي التي تفسر الأحداث، حالياً ولاحقاً، بما ينفع الوطن ومجموع ناسه، وهي لا تقتصر على النفع القريب مثل تحقيق الطالب الشخصية أو الفئوية القريبة، وإنما تمتد إلى حسابات العمل على النفع العام الذي يمكن أن تعود به هذه الأحداث على أكبر عدد من الناس.

(ب) الثانى: القراءة النفعية الخاصة والمغلقة، والتي تحكم على الأحداث وتقيمها بالنفع المباشر الذى يعود على فرد بذاته، أو شركة بذاتها، أو مجموعة صغيرة من الناس لا ترى في هذه الدنيا إلا مصالحها حتى على حساب الصالح العالم.

### القراءة التأميرية (في مواجهة العولة)

وهي القراءة التي تقرأ الحدث (والأحداث) من خلال فروض شاملة تستمد أجديتها من التاريخ وأيضاً من الشكوك والحذر والبحث الأعمق عن المستفيد والمتأمر لتحقيق أغراضه الخفية عادة، وهي قراءة تتجاوز الظاهر إلى ما تحت السطح كما تتجاوز المنطق الخطي، إلى التفسير الغائي، وهذه القراءة لا تتم على جانب واحد فما دام ثَمُّ متأمر، فهو يفرز في مواجهته متأمر مضاد، وهكذا، وهي قراءة سيئة السمعة، لكنها بقائية وقائية ضرورية.

### القراءة النقدية الموضوعية

هذه القراءة تبدو ثقيلة الظل عادة، باردة التعقل، مع أنها مبدعة في حقيقتها، إذ هي تحاول أن تفهم ضرورة ووظيفة القراءات السابقة كلها وتستوعبها، ولكنها لا تتوقف عند أي منها، وهي تتجاوز الحكم على الأمور إلى الإسهام في الحدث بقدر ما تقوم بإعادة تشكيل الأحداث، تماماً كما يكون النقد الأدبي ليس هو مجرد إظهار الحسن من السيئ وإنما هو محاولة إعادة تشكيله على مستوى النقد، كذلك تكون قراءة الأحداث نقداً مبدعاً هي الإسهام في إعادة تشكيلها.

وللحديث بقية (وتفاصيل)